Editor - in- Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political Daily
Wed. (16) March 2005
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com
16 Pages
250 IQD

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون

الشوك يزهر

هاري مارتنسون
ترجمة د.انطوان حمصي
الطبعة الاولى ٢٠٠٢
عدد الصفحات ٣٨٤

وقفة

شارع الرشيد مرة أخرى!

محمد درويش علي

من يمر في شارع الرشيد هذه الأيام، لايتصور أن هذا الشارع الذي كنا نعرفه جميعاً، ذا التاريخ العريق والنكهة المتميزة من بين كل شوارع بغداد، الذي كان السير فيه، يعد نزهة من نزهات الروح والتألق.

فلو دخلنا اليه من جهة شارع ابو نواس، نتفاجأ شيئاً فشيئاً، بذلك الخراب الذي حل فيه، تسجيلات جقمقجي العلامة المتميزة في بداية الشارع من جهة (ابو نواس)، وفي نهاية الشارع اذا ماجئنا من الميدان، مغلقة، يلفها الغبار والظلام، لاتجد فيها غير صور يعود تاريخها الى خمسينيات واربعينيات القرن الماضي لمطربين مختلفين، يأكل فيها الإهمال شيئاً فشيئاً، ثم تجد محالاً تخلت عن هويتها لصالح مهن السمكرة والصبغ، وقسم اخر منها، أغلق بإنتظار مهنة تدر الربح، أما بعد جسر السنك بقليل، فالمحال الأنيقة التي بنيت تحت عمارة وقوف السيارات تحولت الى اماكن لبيع دهون السيارات المستوردة، امامها سيارات الشحن تفرغ حمولتها، أما بناية مركز الاتصالات فهي الالم الذي يعتصر القلب، وكذلك بناية معهد الدراسات النغمية سابقاً، الذي خرج العديد من المواهب المتألقة في الموسيقى والغناء، تتآكله لفات (السيم) المشبك في بابه، وكأنه مفاعل نووي وليس معهداً موسيقياً.

بعد مكتبة حسن ضايع التي اتحفتنا في السبعينيات بأهم الكتب، ثمة من يفترش الرصيف بعرضه ويبيع شايا على الحطب وليس على الفحم.

ثم تبدأ محال بيع العدد الميكانيكية، هذه العدد التي ولدت من رحم سوق السنك، ووصلت الى شارع الرشيد وألغت هوية كل المحال حتى ساحة حافظ القاضي، فلا مقهى البرازيلية ولاتسجيلات سامي ولاسينما الشعب أولاً ومن ثم الزوراء ثانياً، حتى هذه الدار السينمائية اصبحت مخزناً للعدد.

أما عيادة أشهر جراح عراقي وهو خالد ناجي في حافظ القاضي، فقد تحولت الى محل لبيع الاطارات، بعد ان هاجر هذا الطبيب، خوفاً من تكرار الهجوم على بيته وبالتالي قتله، فيما اصبحت المسافة مابين حافظ القاضي وتمثال معروف الرصافي، مهزلة مابعدها مهزلة، بعد ان فصلت الحواجز الكونكريتية الشارع وجعلت منه ذا مسلكين، ليسا للسيارات وانما للباعة المتجولين، باعة الاحذية والقمصان والبرتقال واللالات والبالات والكهربائيات والخاوليات والسمك الحي، وكل انواع الساعات والمعلبات والطرشي والجبن والستائر وسفرات الطعام والشحاطات وباعة أقراص الـ (CD) والكاسيتات والفلافل والشاي والصيدليات المتنقلة، وكل انواع الخردة الأخرى، تبقى المسافة من تمثال الرصافي الى ساحة الميدان أشبه ببناية هدت وبقي منها شيء قليل ليكتمل هدها، لذلك فان الذين عاشوا الفترة الذهبية لهذا الشارع، باتوا يشعرون بالغربة وهم يسيرون فيه، لابد من طرح هذا السؤال: هل يبقى هذا الشارع العريق مسلوب الهوية، بعد ان كانت له هوية يعرفها القاصي والداني.؟

في بعقوبة

الدروب والبساتين تلهم العشاق

مهند الليلي

في الدروب بين البساتين.. الدروب الضاجة بالهديل وعبق الأغصان، والمهووسة بلعب الضوء والظل، والسابحة بوعود الدهشة.. في تلكم الدروب تأثثت ذاكرات أشخاص، وتشبعت أحلام بأشذاء المشمش والخوخ، ولاذت نفوس مستوحدة بترف الغناء.. في التواءات تلك الدروب، سياج طيني إلى يمينك، وسياج من سعف النخيل إلى يسارك، وثمة باب عتيق من جذوع الأشجار.. ثمة ساقية يحفها نبات الخباز.. ثمة عصافير تكسر بزقزقتها هدأة ساعة الفجر، وقبرة ظريفة تتقافز أمامك.. ثمة حفيف غريب يتناهى من وراء الأسيجة، من قلب البساتين يملؤك بالنشوة والموسيقى.. في التواءات تلك الدروب: العذوبة ندى وأجاص، والفتنة عيون فلاحة عابرة، والبهجة زرازير.

ديالى: المدى

هؤلاء الذين سيفتحون نوافذ الذاكرة ها هنا، أصدقاء اخترتهم بنية مقصودة لأنني أعلم إلى أي حد كانت الدروب الصاعدة بين البساتين تسحرهم، وماذا يعني لهم التسكع هناك، في خضم الرائحة المسكرة، والمشهد الفاتن؟.

مذاكرة وأحلام:

يقول عمر صالح: (كلما ضاقت بي الدنيا أخرج إلى ذلك الطريق، وهناك إذ أكون وحيداً محاصراً بالظلال الطويلة لأشجار النخيل، وبزقزقة العصافير، يسكن ما في داخلي، ويغمر عقلي الهدوء والصفاء.. تلك الطرق المشبعة بأنفاس النباتات علمتني الشعر. ودوماً أتساءل: لماذا لا يخرج الناس إلى تلك الدروب ليتخففوا من أعباء أيامهم)؟.

يتذكر صلاح أحمد أيامه السالفة قبل أكثر من ثلاثين سنة: (كنت في السادس الإعدادي/ الفرع الأدبي.. أمضيت تلك الأشهر الحرجة، قبل امتحانات البكالوريا وأنا أذاكر دروسي في دروب البساتين.. أجلس أحياناً على جذع قديم، وأتمشى في أغلب الأحيان، وأنا أقرأ. وحين صرت طالباً جامعياً كنت أعود إلى مدينتي/ السعدية في نهاية الأسبوع لأذاكر دروسي في المكان عينه.. لقد تعودت القراءة هناك.. تروح وتجيء بعيداً عن الضجيج، وبعد ساعات تكون بحاجة إلى بعض الراحة، وإلى شخص تحادثه.. كنت إذ ذاك أوقف فلاحاً أعرفه، أو طالباً جاء للغرض ذاته لأثرثر معه.. أتدري كم أحن لتلك الأيام؟).

صور شتى تتتابع في الذهن وأنت تستفز ذاكرة تلك الطرقات (امرأة تقود بقرة حبلى.. عربة محملة بسلال التمر.. رجل يسوط رقبة حماره بعصا ليسرع به.. قطيع أغنام تخلّف غباراً عالياً.. أطفال بدشاديش مقلّمة يتسابقون.. ابن آوى يمرق من كوة في السياج.. ابن عرس يختفي في الدغل.. طالب مراهق يضع كتابه تحت إبطه ويستغرق في التفكير).

يستعيد علي جبار موقفاً ظريفاً مر به قبل عقود، يقول: كنا في مرحلة الدراسة الإعدادية.. كان لي صديق أمضي معه عصر كل يوم إلى جوار البساتين، إلى الطرق المحاذية للبساتين لكي نذاكر للامتحانات، وذات يوم رأينا أفعى كبيرة تتسلق سياج بستان صحت بصديقي من دون تفكير: امسك بها حتى أجيء بعصا أو حجر قال: ماذا؟. لماذا لا تمسك بها أنت؟.

هنا فطنت إلى معنى ما قلت فرحت أضحك بينما انسلت الأفعى لتختفي في الحلفاء في الجانب الآخر من السياج.

امرأة وحلم..

من لا يعشق برد الليل في تلك الطرقات، يأخذه هياج رائحة القداح إلى أفق الفردوس ليعلّمه أن العالم جميل، وأن الجمال ليس سوى أنثى؟.وجاستون باشلار الفيلسوف الظاهراتي الفرنسي يتحدث عن (الحاجة إلى تأنيث كل ما هو عذب أخاذ) لماذا؟. (لأن المؤنث في الكلمة يزيد من سعادة المتكلم) وبحسب باشلار أيضاً فكل جملة (تهتز حين ندخل فيها معترضة مؤنثة.. فلنهايات الكلمات المؤنثة عذوبة، وهناك كلمات يشرب فيها المؤنث كل أجزاء الكلمة).

هكذا يصير الليل امرأة والبرد ورائحة القداح والغسق فسحة، لا تحد، من السحر والغموض (هناك كنت أحلم بفتاة..) يقول منير داود، ويضيف (أحاول خداع الآخرين لأجعلهم يعتقدون أنني أذاكر دروسي غير أنني كنت أمضي الوقت في الحلم أكثر مما أمضيه في القراءة.. لم تكن تلك الفتاة تدري أنني أحبها .. ما كنت أمتلك الجرأة لأفصح لها عن حبي.. كنت كلما التقيتها بتخطيط مسبق أو مصادفة يضطرب مني القلب ويتشوش العقل، وترتبك الخطوات.. لو كانت ذكية بما فيه الكفاية لكانت قد عرفت..)

. وفيما بعد كيف انتهت الحكاية؟.

. أخذت مساراً آخر، لا داعي أن نتكلم عنه الآن.

أسيجة الطين..

نجم عبد الله رسام، تموجات أسيجة البساتين والأبواب الخشبية القديمة والفلاحون الكهول، والحمير التي تحمل الحشائش والفاكهة، والصبايا الفلاحات بأثوابهن الملونة الطويلة، والأطفال الذين يتسلقون أشجار التوت، موضوعات أثيرة لديه يضفي عليها بحسه المرهف الهادئ حضوراً واقعياً حياً يكاد يكون فوتوغرافيا.. يقول نجم (الطبيعة عندي في الفن التشكيلي وفي كل أنواع الفنون أساس لا يجوز الاستغناء عنه، إنها التي تمنح اللوحة قيمتها الجمالية.. أنا شخصياً لا أستطيع الانغمار بالرسم التجريدي، وقد أبدو هنا كلاسيكياً ضد روح الحداثة، ولكن لا .. الحقيقة أن الطبيعة تبقى مصدر إلهام للفنانين جميعاً، من دونها لن يكون هناك فن له روح.. والآن لنتحدث عن موضوعك . الدروب بين البساتين . في هذه الدروب أستطيع أن أميز شخصية كل بستان، فالسياج والأبواب وشكل توزيع الأشجار من خلف السياج، وأريد ان أقول لك شيئاً بخصوص الأسيجة.. بعض الملاكين راحوا يهدمون الأسيجة الطينية الواطئة ليشيدوا بدلاً منها أسيجة من كونكريت.. هذه الأسيجة الكونكريتية أحسها تقتل البستان، وتطيح بجماله، كذلك باتوا ينتزعون الأبواب المصنوعة من خشب الأشجار ليضعوا بدلاً منها أبواباً حديدية عالية.. هذه جريمة). ما قاله نجم عن استبدال الخشب والطين بالحديد والكونكريت طرحته على أحد مالكي البساتين (الحاج محمد عبد الرزاق) فصفن قليلاً، وضحك قبل أن يقول: أنا مع صديقك ذاك.. الطين والخشب أجمل ومريح، ولكن الطين بحاجة إلى إدامة مكلفة لأنها لا تصمد أمام الأمطار ويسهل اختراقه من قبل اللصوص وكذلك أبواب الخشب.. الحديد والكونكريت أكثر أماناً في هذا الزمن، وكما ترى نجعل السياج عالياً، والباب نقفله جيداً.. وربما في يوم ما نصبغ الأبواب والأسيجة بالألوان ونعمل عليها زخارف.. من يدري؟.)

العالم يتغير، وفي بعض الأحيان بشكل فوضوي يفتك بالجمال وروح الأشياء.. لا أحد بمقدوره أن يوقف عجلة التطور، لكننا جميعاً بإمكاننا أن نفعل شيئاً من أجل أن يحتفظ عالمنا بجانبه الجميل.

لقطات

❖ يتضرع الفلاحون العراقيون الى الله، طالبين إنزال المطر كي تسقى مزروعاتهم، اما المسؤولون في وزارة البلديات ووزارة الاتصالات فإنهم يتضرعون لعكس ذلك، لكي لا تظهر عيوب شبكة المجاري وعيوب شبكة اتصالات الهواتف الارضية، والامطار التي هطلت اخيراً هي خير شاهد على ما نقول!

❖ يقال والعهدة على الرواة ان كلفة الديكور لبرنامج واحد لقناة العراقية ينجز في لبنان، تصل الى خمسة ملايين دولار..!! أ هذه حقيقة؟ ام ضرب من عالم خيال الديكورات..؟!

❖ بعد ان ابتلعت معارض سيارات (المنفيست) العشوائية الساحات والجزرات الوسطية في اكثر شوارع بغداد والمدن العراقية الاخرى، ها هي الان تبتلع مساحات الخضرة والزهور والجمال، اذ تحولت اغلب مشاتل شارع فلسطين بقدرة تجار السيارات ومغريات الارباح الى معارض!

❖ الانفاق على طول خط القناة السريع ومن جهتيه، مليئة بالحفر العميقة التي غالباً ما تسبب اختناقات مرورية داخلها، ناهيك عن الحوادث المرورية التي يرتكبها سائقو المركبات وبخاصة اذا كانوا من غير اهل مكة!!

❖ برغم تراجع ازمة الوقود التي كان من تداعياتها ارتفاع اجور النقل،فان اصحاب السيارات مازالوا يصرون على بقاء الاجور التي رفعوها ايام الازمة ، وفوق ذلك، يصادرون راحة وحرية الراكب بأصوات مسجلاتهم العالية وكما يشتهون...!

جوائز مهرجان برلين الـ ٥٥

متابعة جودت جالي

أقيم أواخر الشهر الماضي مهرجان برلين السينمائي الخامس والخمسون وقد أفتتح بفيلم ريجي وارنييه (رجلا لرجل) وهو أول فيلم فرنسي يدخل المنافسة قبل فيلم أندريه تشيني (الأزمنة التي تتغير) و (متنزه شان دومارس) عن الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران للمخرج روبير غيديغيان و(الكلمات الزرق) للمخرج ألان كورنو وفيلم (توقف قلبي عن الخفقان) للمخرج جاك أوديار والفيلم الأول باللغة الأنجليزية وبأنتاج مشترك مع أنجلترا يتحدث عن عالم أنثروبولوجي (يصيد) عام ١٨٧٠ خلال رحلة علمية قزمين (ذكر وأنثى) ويعود بهما الى بريطانيا ليجري عليهما أبحاثا .

منحت اللجنة برئاسة السينمائي رولاند أيميريش الجائزة الكبرى الى فيلم (يو-كارمن) للمخرج البريطاني مارك دورنفورد الذي نقل أوبرا كارمن الى مشاهد وأجواء جنوبية أفريقية وسجل الأغاني بلغة محلية ومثلت في الفيلم بولينا ماليفان من الكاب بجنوب أفريقيا مجسدة دور كارمن وهو دور تعرفه جيدا لأنها سبق لها أن أدته وغنت فيه على مسرح بلادها .

أذن فقد فضلت لجنة التحكيم هذا الفيلم على فيلمين أفريقيين يتناولان قضية الأبادة الجماعية الرواندية أحدهما فيلم (أحيانا يأتي نيسان). المفارقة الأخرى هي أن بولينا تستحق جائزة التمثيل حالها حال الرواندية كارول كاريميرا والأميركية ديبرا وينغر (فيلم أحيانا يأتي نيسان) ولكن اللجنة فضلت عليهن الألمانية جوليا جينتش (٢٧ عاما) التي تميزت بدور صوفيا شول في فيلم المخرج مارك روتموند الذي حصل فيلمه (الأيام الأخيرة) على جائزة الدب الفضي وهو يروي حكاية طالبة منتمية الى حركة (الوردة البيضاء) في ميونخ أبان الحكم النازي وأعدمها النازيون في شباط ١٩٤٣ ، وأخيرا فأن الأميركي لو تايلور الذي حصل في مهرجان ساندانس بأدارة روبيرت ريدفورد على جائزة أحسن ممثل قد حصل في هذا المهرجان أيضا على جائزة الدب الفضي لأحسن ممثل عن دوره في فيلم (مصاص الأبهام) للمخرج مايك ميلز من الولايات المتحدة وهو فيلم يتحدث عن مريض مهووس لايكف عن مص أبهامه ، مثل دور البطولة فيه كينو ريفيز .

كان على السينما الفرنسية التي أشتركت بكثافة في هذا المهرجان أن تكتفي بالمواساة بجائزة التلحين الى ألكسندر ديسبلات عن الموسيقى التي وضعها لفيلم جاك أوديار (توقف قلبي عن الخفقان) .

المطالعة (تفتح) الدماغ..

واشنطن -

أكد العلماء في كلية الطب بجامعة ييل الأمريكية، وجود علاقة قوية بين القراءة والمطالعة المكثفة وقدرة الدماغ على إنشاء ترابطات واتصالات عصبية جديدة تحسن المهارات الذهنية والوظائف الإدراكية عند الإنسان.

وأظهرت الصور الشعاعية والرنين المغناطيسي لأدمغة عدد من الأطفال، وجود تحسن دائم في القراءة بعد إخضاعهم لبرامج قراءة ومطالعة مكثفة. ووجد الباحثون بعد متابعة ٧٧ من طلاب المدارس، تراوحت أعمارهم بين ٦ - ٩ سنوات، كان ٤٩ منهم من ضعاف القراءة، أن هؤلاء الضعفاء وصلوا إلى مستوى الآخرين من زملائهم بعد إكمال تلك البرامج وذلك بسبب حدوث تغير فسيولوجي في أدمغة هؤلاء الطلاب.

ولاحظ الخبراء أن الطلاب الذين خضعوا لبرامج قراءة مكثفة لم يتحسن أداؤهم وحسب، بل أظهروا تغيرات كبيرة في أنماط أدمغتهم، حيث نشأت طرقا كيماوية وعصبية جديدة ساعدت في تقوية مهارات القراءة والتركيز لديهم.

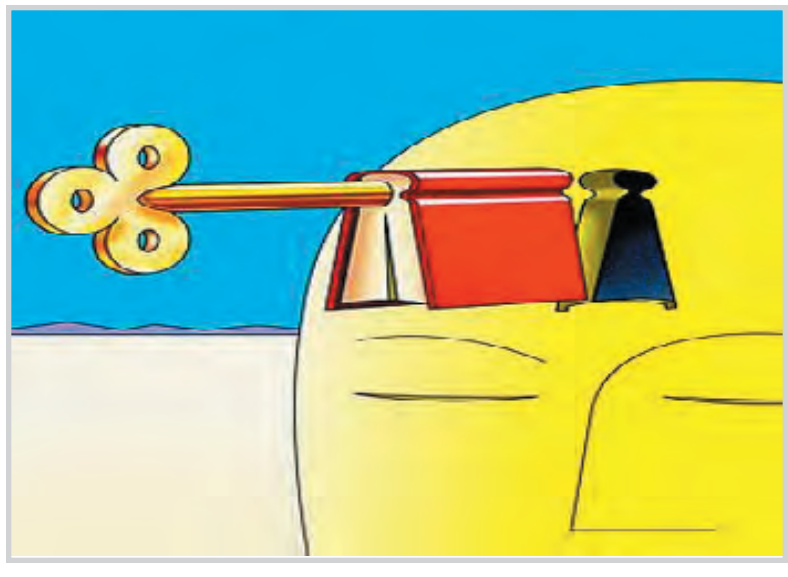

على الطريق

بائع المستوى

الموصل / رعد الجماس

يشق صوته سكون الغسق قبل صلاة العشاء من كل يوم ليعلن عن بضاعته من أكلة (المستوى) كما يسميها اهل الموصل، وهي أكلة عراقية شعبية معروفة يطلق عليها اهل بغداد واهل جنوب العراق أسم (المايع)، وتطبخ في الموصل بسلق الشلغم والشوندر الذي يكسبها طعماً حلواً فيكون ماء بلون قرمزي يحتسى كالشاي يحصن صاحبه ضد مختلف امراض الشتاء، اما في بغداد فتصنع بسلق الشلغم فقط ويضاف اليها الدبس للتحلية.

(العم محمود) الذي يكاد يعرفه جميع اهالي مناطق الموصل القديمة كالاقليعات ورأس الكور والشهوان والكوازين ذات الازقة المتعرجة صعوداً ونزولاً، لايزال كما هو منذ اربعين عاماً يعمل بصنع وبيع الحلاوة العسلية والشرابت صيفاً والمستوى شتاء حيث يتجول بعربته الصغيرة في الاماسي مابين هذه الازقة، وماان يرفع عقيرته حتى يهرع اليه الشباب والاطفال بشكل خاص ويتحلقون حوله ليلتهموا بلذة تحليتهم اليومية التي على بساطتها تمنح المتجمعين لقمة هنية معجونة بالمحبة والتسلية والسمر الجميل، ومنهم من يحمل وعاء معه لياخذ لعائلته من المستوى الحار الشهي، ترافقه دعابات ونكات بائعه المليح، وابتسامته التي لاتغيب عن وجهه المتعب والتي منحته رصيداً عالياً من حب الناس الذين ألفهم وألفوه على مدى عقود من الزمن، لايكاد يمر يوم خلالها دون ان يستأنسوا بصوته